شرح قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه

« بانت سعاد »

في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابن حجة الحموي

تحقيق
د. علي حسين البواب

مكتبة المعارف
الرياض

شرح قصيدة كعب بن زهير رضي الله عنه

« بانت سعاد »

في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

لابن حجة الحموي

تحقيق

د. علي حسين البواب

مكتبة المعارف
الرياض

شرح قصيدة
كعب بن زهير
« بانت سعاد »
في مدح رسول الله ﷺ

طبعة جديدة

١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م

مكتبة المعارف - ص.ب: ٣٢٨١ - هاتف ٤٠١٣٧٠٨ - ٤٠٢٣٩٧٩

الرياض - المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والمرسلين،

فإن قصيدة كعب بن زهير المعروفة بـ «بانت سعاد» أو «البردة» أو «الكعبية» من عيون الشعر العربي، ومن القصائد التي سار بها الركبان، واهتم بها العلماء، وحاول محاكاتها الشعراء. وكان أهمّ ما قَدَّمَ هذه القصيدة، وأعلى من شأنها المناسبة التي أُلقيت فيها، وهي إنشاد الشاعر لها بين يديّ رسول الله ﷺ، وإصغاء النبي عليه الصلاة والسلام بسمعه الشريف لها، وإعجابه بها.

وكعب بن زهير بن أبي سُلمى من شعراء العربيّة المرموقين، جعله ابن سلّام في شعراء الطبقة الثانية[1]، وقال عنه ابن قتيبة: «وكان كعب فحلاً مجيداً»[2]، وأورد ابن عبد ربه

(١) طبقات فحول الشعراء ١/٩٧

(٢) الشعر والشعراء ١/١٥٤

قصيدته الكعبية وهو يتحدّث عن فضائل الشعر[1]. وقال السهيلي: «وكعب هذا من فحول الشعراء هو وأبوه زهير، وكذلك ابنه عقبة بن زهير، يعرف عقبة بالمضرِّب، وابن عقبة العوّام شاعر أيضاً»[2].

وزهير والد كعب من الشعراء المقدمين في العربية، كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعدّه أشعر الشعراء[3]. وقال ابن قتيبة: «ويقال: إنّه لم يتصل الشعر في ولد أحد من الفحول في الجاهلية ما اتّصل في ولد زهير. وفي الإسلام ما اتصل في ولد جرير[4]».

إسلام كعب:

يروى أن كعباً وبجيراً ابني زهير خرجا إلى (أبرق العزّاف)[5] فقال بجير لكعب: اثبت أنت في الغنم حتى آتي

---

(١) العقد الفريد: ٥/٢٨٨

(٢) الروض الأنف ٧/٢٩٢

(٣) الشعر والشعراء ١/١٣٧

(٤) المصدر السابق

(٥) في معجم البلدان لياقوت ١/٦٨ «أبرق العزّاف ماء لبني أسد بن خزيمة بن مدركة، مشهور، ذكر في أخبارهم، وهو في طريق القاصد الى المدينة من البصرة، يُجاء من حومانة الدراج اليه، ومنه الى بطن نخل، ثم الى الطرق، ثم المدينة»

هذا الرجل ـ يعني محمداً ﷺ، فأسمع خبره وأعرف ما عنده، فأقام كعب ومضى بجير، فعرض رسول الله ﷺ الإسلام على بجير فأسلم، فعلم بإسلامه كعب، فأنشد أبياتاً ـ ستأتي ـ مطلعها:

ألا أَبْلغا عنّي بُجيراً رسالة
فهل لك فيما قلت، ويحك هل لكا

فلما اتصل هذا الشعر برسول الله ﷺ أهدر دم كعب، فبعث بجير إلى أخيه يخبره بذلك، ويطلب منه أن يسلم فينجو بنفسه. فجاء كعب إلى رسول الله ﷺ تائباً مسلماً، فعفا عنه صاحب الخلق الكريم، فأنشد كعبٌ القصيدة التي ستأتي[1]. وقد أعجب النبي ﷺ بالقصيدة، وأجاز كعباً بردته ـ كما سنوضّح فيما بعد.

* * *

عناية العلماء بالقصيدة:

وقد لقيت قصيدة كعب اهتماماً من علماء العربية

---

(١) ينظر الشعر والشعراء ١/١٥٤، ومجالس ثعلب ٢/٣٤٠، والإصابة ٣/٢٩٥، وشرح التبريزي ١٠، وشرح ابن الأنباري ٨٨، وشرح ابن هشام ٣.

وشعرائها: شرحاً، وترجمة إلى اللغات الأخرى، ومعارضة، وتخميساً. . .[1].

ومن أشهر الشروح المطبوعة التي ألفت حول القصيدة: شرح التبريزي، وشرح أبي البركات بن الأنباري، وشرح عبد اللطيف البغدادي، وشرح ابن هشام الأنصاري، وغيرها كثير من الشروح المخطوطة.

القصيدة:

وعِدّة أبيات قصيدة كعب كما في الشرح الذي نقدم له - خمسة وخمسون بيتاً، ولكن بعض المصادر روت أبياتاً أخرى، بحيث وصلت في بعض الروايات إلى ثمانية وخمسين. وقد اختلفت المصادر في ترتيب بعض أبيات القصيدة، وفي بعض ألفاظها كما سيظهر في التعليق على القصيدة.

والبردة قصيدة لامية مضمومة، من البحر البسيط، عروضها مخبونة - والخبن حذف الثاني من (فاعلن) فيصر (فَعِلن)،

---

(١) ينظر شروح القصيدة ومعاراضاتها في كشف الظنون ٢/١٣٢٩،١٣٣٠، وتاريخ الأدب العربي - لبروكلمان الترجمة العربية ١/١٥٦ - ١٦٢ ، وتاريخ التراث العربي لسزكين - الترجمة العربية - المجلد الثاني - الجزء الثاني ٢١٣ - ٢٢٢ . ومقدمة شرح ابن الأنباري ٦٣ وما بعدها

وضربها مقطوع - والقطع حذف النون من (فاعلن) وتسكين ما قبلها فتصير (فاعِلْ) وتحوّل إلى (فَعْلن)، فوزن القصيدة:

مُسْتَفْعِلُن فـاعِلُن مُسْتَفْعِلُن فَعِلُن
مُسْتَفْعِلُن فـاعِلن مُسْتَفْعِلُن فَعْلُن

كـلُّ ابنِ أنثى وإنْ طَالَتْ سلامَتُهُ
يَـوْمـاً على آلـةٍ حَـدْبـاءَ محْمُـولُ

وقد يدخل القصيدة ما يجوز في البحر البسيط من الزحاف والعلل.

أما قافية القصيدة فالمتواتر: وهو الذي يقع بين ساكنيه حرف واحد متحرّك: مُولُ - غُول - فِيل. . .[1].

وقد لخّص ابن هشام الأنصاري في شرحه ما اشتملت عليه القصيدة فقال: «وأول شيء اشتملت عليه هذه القصيدة التشبيب، وهو عند المحققين من أهل الأدب جنس يجمع أربعة أنواع. . . . وبعد أن ذكرها قال: وبيان التشبيب فيها أنّه ذكر محبوبته وما أصاب قلبه عند ظعنها، ثم وصف محاسنها، وشبهها بالظباء، ثم ذكر ثغرها وريقها، وشبهها بخمرة ممزوجة بالماء، ثم إنّه استطرد من هذا إلى وصف ذلك الماء، ثم من هذا إلى وصف الأبْطَح الذي أخذ منه ذلك

(١) ينظر شرح ابن هشام ٨ .

الماء[1]، ثم إنّه رجع إلى ذكر صفاتها، فوصفها بالصدّ وإخلاف الوعد والتلوّن في الودّ، وضرب لها عرقوباً مثلاً، ثم لام نفسه على التعلّق بمواعيدها[2]، ثم أشار إلى بعد ما بينه وبينها، وأنه لا يبلّغه إليها إلّا ناقة، من صفتها كيت وكيت، وأطال في وصف تلك الناقة على عادة العرب في ذلك[3]، ثم إنّه استطرد من ذلك إلى ذكر الوشاة وأنهم يسعون بجانبي الناقة ويحذّرونه القتل، وأن أصدقاءه رفضوه وقطعوا حبل مودّته، وأنّه أظهر لهم الجلد واستسلم للقدر، وذكر لهم أن الموت مصير كلّ ابن أنثى[4]. ثم خرج إلى المقصود الأعظم وهو مدح سيدنا ومولانا رسول الله ﷺ، وإلى الاعتذار إليه، وطلب العفو منه، والتبرّؤ مما قيل عنه، وذكر شدّة خوفه من سطوته، وما حصل له من مهابته، ثم إلى مدح أصحابه المهاجرين رضي الله عنهم أجمعين[5]».

* * *

شرح ابن حجّة:

والشرح الذي نقدّمه هنا لابنِ حِجّة الحموي:

---

(١) الأبيات ١ ـ ٥ .

(٢) الأبيات ٦ ـ ١٢

(٣) الأبيات ١٣ ـ ٣١ .

(٤) الأبيات ٣٢ ـ ٣٥ .

(٥) من ٣٦ الى آخر القصيدة . وينظر شرح ابن هشام ٨، ٩

وهـو[1] أبو بكـر بن علي بن عبد الله، تقي الـدين، المعروف بابن حجّة الحمويّ، ولد في حماة ببلاد الشام عام ٧٦٧ هـ[2]، ونشأ بها، وحفظ القرآن، وعمل في الحرير، وعقدِ الأزرار، فلقّب بالأزراري، ثم اتّجه إلى العلم والأدب، وتقدّم في صناعة الأزجال والمواليا، وبرع في الشعر، ومدح أعيان بلده، ثم ارتحل إلى الشام ـ دمشق قبل سنة ٧٩٠ هـ، وزار القاهرة مراراً، وصار أحد ندماء الملك المؤيّد وشعرائه وأخصائه، وعظم قدره، وشاعت شهرته، وتنقل وارتحل.

وكان للمكانة التي وصل إليهـا ابن حجّة، وشيء من الغرور يخالطه ـ أثرها في إثارة حنق بعض معاصريه عليه بعد وفاة المؤيّد، فرجع إلى حماة، وبقي فيها إلى أن توفي في شعبان سنة ٨٣٧ هـ.

قال السخاوي: كان إماماً بارعاً عارفاً بفنون الأدب، متقدماً فيها، طويل النفس في النظم والنثر، حسن الأخلاق والمروءة

---

(١) لابن حجة تراجم في عدد من المراجع، واعتمدت هنا على: الضوء اللامع للسخاوي ١١/٥٣ ـ ٥٦، وشذرات الذهب لابن العماد ٧/٢١٩ ـ ٢٢٠، والسلوك للمقريزي ٤/٩٥٣، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ١٥/١٨٩ ـ ١٩٢، والبدر الطالع للشوكاني ١/١٦٤ ـ ١٦٥.

(٢) هكذا في الضوء والسلوك والبدر، أما في النجوم والشذرات ٧٧٧، والصواب الأول، لأنّ السخاوي ذكر أنه ارتحل إلى الشام قبل سنة ٧٩٠ هـ.

مع بعض زهو وإعجاب، ومداومة على خضب لحيته إلى أن أسنّ.

وقال: وصفه بعض المحدثين بالإمام العالم الأديب البارع، رأس أدباء العصر وأعرفهم بفنون الشعر.

وقال: ونظمه ونثره يفوقان الوصف.

وذكر المقريزي أنه أحد أدباء العصر المكثرين المجيدين.

وفي النجوم أنّه كان بارعاً في الأدب ونظم القريض وغيره من ضروب الشعر، مفنناً لا يجحد فضله إلا حسود.

وسُئل الحافظ ابن حجر - كما في الشذرات - عن شاعر العصر فقال: تقي الدين، ابن حجّة. ولابن حجة شعر أوردت منه أبياتاً كتب التراجم.

وقد ألّف أبو بكر عدداً من الكتب، منها:

بديعيته التي شرحها، وطبعت بعنوان: «خزانة الأدب»، وكذلك طبع كتابه «ثمرات الأوراق» وهو في محاسن الأشعار والأخبار، ومن كتب ابن حجة: بلوغ المرام في سيرة ابن هشام والروض والأعلام، وأمان الخائفين من أمة سيد المرسلين، وبلوغ المراد من الحيوان والنبات والجماد، وبروق الغيث على الغيث الذي انسجم في شرح لامية

العجم، وكشف اللثام عن التورية والاستخدام، وتأهيل الغريب وغيرها[1]. ولم يذكُر المترجمون أن لها كتاباً في شرح قصيدة كعب.

وقد ذكر بروكلمان وسزكين في حديثيهما عن «الكعبية وشروحها» ذكرا أن لابن حجة الحموي شرحاً عليها: فبروكلمان قال إنّه في برلين ٧٤٩٣[2]، أما سزكين فقال إنه رقمه في برلين ٧٤٩٥ ـ لغة ٩٨ من ٢٣٢ ـ ٢٤٤[3]. وقد أرسلت في طلب النسخة فكان الرقم الثاني الذي ذكره سزكين هو الصحيح.

وقد تبيّن لي أن هذا الشرح ليس إلاّ جزءاً من كتابه في السيرة النبوية، ولم يذكر بروكلمان أو سزكين ذلك، بل إن بروكلمان لم يذكر كتاب ابن حجّة في السيرة وهو يتحدّث عن سيرة ابن هشام وشروحها[4]. ويظهر أنّ هذا القسم من السيرة قد فصل عن الأصل، وأدرج ضمن كتب اللغة في مكتبة

---

(١) ينظر في مؤلفات ابن حجة ـ المصادر المذكورة في ترجمته، وكشف الظنون ٢٥٤، ٥٢٤،٦٠٧، ٧٦٤، ١٣٦٦، ١٩٥٣، وإيضاح المكنون للبغدادي ١/١٧٧، ٢/٣٩٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي ١/١٥٨.

(٣) تاريخ التراث العربي م ٢ ج ٢/ ٢١٥.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٣/١٢.

برلين ، وقد ذكر الزركلي أن في خزانه كايتاني[1] مخطوطة من «بلوغ المرام من سيرة ابن هشام»[2]، وقد رأيت أن أنشر هذا الجزء من السيرة على أنّه شرح ابن حجّة على قصيدة كعب.

وصف المخطوطة:

وشرح القصيدة ـ مع مقدّمة في الحديث عنها يقع في سبع ورقات، أربع عشرة صفحة ٢٣١ ـ ٢٤٤، في كل صفحة واحد وعشرون سطراً، معدل كلمات السطر الواحد خمس عشرة، وقد كتبت بخط نسخي جيّد.

وفي أول المخطوطة بيتا كعب:

مقالةُ السوء إلى أهلها أسرعُ من متّخذ رسائلِ
ومن دعا النّاس إلى ذمّه ذمُّوه بالحقّ وبالباطلِ

والبيتان من أبيات أوردها السهيلي متحدّثا عمّا يستجاد من شعر كعب، وقبلهما أبيات من القصيدة نفسها، ومن قصيدة أخرى[3].

---

(١) وهي مجموعة المخطوطات الإسلامية الخاصة بكيتاني ، من عمل جبريلى ١٩٢٦م . ينظر تاريخ الأدب العربي ١/٢٦ .

(٢) الأعلام ٢/٦٧ .

(٣) الروض ٧/٢٩٣، ٢٩٤ .

ثم رجع إلى السيرة، فذكر بيتي كعب:

علـى خُلُقٍ لـم تُلْفِ أمّـاً ولا أبـاً
علـيـه ولم تـدرك عليـه أخـاً لكـا

فـإن أنت لم تفعـل فلست بـآسفٍ
ولا قـائـل: إمّـا عَثَـرْت لعـاً لكـا

ونقل قول السهيلي: لعاً: كلمة تقال للعاثر، دعاء له بالإقالة(١).

ثم شرع ابن حجة يتحدّث عن غضب النبي ﷺ من أبيات كعب، وبعث بجير إلى كعب يسأله التوبة، وما تلاها من خبر القصيدة.

وقد أضفتُ إلى مقدّمة المؤلف ـ عن كتب السيرة ـ جزءاً فيه ذكرُ عرض بجير على أخيه الإسلام والنجاة. ثم أوردت النصّ الذي جاء به ابن حجّة، وشرحه للقصيدة.

وأفادا ابن حجّة في شرح القصيدة من السابقين، لكن اعتماده على شرح التبريزي واضح، فقد نقل عنه كثيراً من العبارات والشروح، كما نقل عنه بعض الروايات المختلفة للأبيات، وذكره في الشرح ثماني مرات، كما ذكر السهيليّ مرة، وابن هشام مرّة أخرى.

---

(١) المصدر السابق ٢٩٢ .

وفي تحقيق النصّ - القصيدة وشرحها - رجعت إلى عدد من الكتب التي اهتمّت بروايتها أو شرحها، وهذه المراجع هي: السيرة النبوية لابن هشام، وشرحها للسهيلي المعروف بالروض الأنف، والسيرة النبوية لابن كثير، ثم جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، وشرح ديوان كعب المنسوب للسكّري، وشروح القصيدة للتبريزي، وأبي البركات بن الأنباري، وابن هشام الأنصاري[1].

وأثبتّ الخلاف بين المصادر في رواية الألفاظ، وفي ترتيب الأبيات، وذكرت الأبيات التي فاتت ابن حجّة، وعلّقت على بعض العبارات، واستكملت شرح بعض ما تركه المؤلف، كما أحلت على المراجع لمن يرغب في المزيد من شرح الأبيات.

وبعد،

فنرجو الله تعالى ونسأله أن يتقبل منا، وأن يعفو عنّا، وصلّى الله وسلّم على الرسول العظيم، الذي تشرّف كعب والشعراء بسماعه لهذه القصيدة.

علي حسين البواب

---

(١) وقد استخدمت في التعليق مختصرات لهذه الكتب: السيرة - الروض - ابن كثير - الجمهرة - الديوان - التبريزي - ابن الأنباري - ابن هشام - على الترتيب.

مقالة السوء إلى أهلها أسرع من منحدر سائل
ومن دعا الناس إلى ذمه ذموه بالحق وبالباطل

رجع الى رواية الكبيرة قال ابن هشام وقوله نبيز لنا عن غير ابن إسحق وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر

على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه ولم تدرك عليه أخا لكا
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قائل إما عثرت لعا لكا

قال السهيلي لعا كلمة تقال للعاثر دعاء له بالإقالة رجع الى رواية ابن هشام قال وبعث بها الى بجير فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المأمون صدق وإنه لكذوب أنا المأمون ولما سمع على خلق لم تلف أما ولا أبا عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال بجير لكعب

من مبلغ كعبا فهل لك في التي تلوم عليها باطلا وهي أحزم
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده فتنجو إذا كان النجاء وتسلم
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت من الناس إلا طاهر القلب مسلم
فدين زهير وهو لا شيء دينه ودين أبي سلمى علي محرم

قال ابن إسحق فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حاضره من عدوه فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شيء بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح ثم أشار له الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقم اليه فاستأمنه فذكر لي انه قام الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس
اليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول
الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا
جئتك به قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال انا يا رسول الله كعب بن زهير
قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من الانصار فقال
يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه
عنك فانه قد جاء تائبا نازعا قال فغضب كعب على هذا الحي من الانصار لما صنع به
صاحبهم وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير فقال قصيدته التي قال
حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المهلبي ويروى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين انشده كعب بن زهير من ابيات هذه القصيدة

ان الرسول لنور يستضاء به ۞ مهند من سيوف الله مسلول

صار عليه السلام ينظر الى الصحابة كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر
وفي رواية ابي بكر بن الانباري انه لما وصل الى هذا البيت رمى اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة الاف درهم
فقال ما كنت لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بعث
معاوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال المؤلف جزاه الله من
فضله على اجمل الفوائد هذه القصيدة المباركة لم يكن فيها غير حل المشكل
من الفاظها ومعانيها واما الاعراب فمن بما نطول به الشرح وتمجه الاسماع وتذ هب به
لذة المراد وهو غير المقصود من فوائد هذه السيرة الشريفة ومطلع هذه
القصيدة على مدوحها افضل الصلاة والسلام

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ۞ متيم اثرها لم يفد مكبول

مهلة الاحرف اي نزر واعرض و لسود جمع اسود واشبال النقا

بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كأنها حلق القفعاء مجدول

بيض جمع ابيض يعني بها الدروع وسوابغ جمع سابغة وهي التامة من الدروع
وقوله شكت يروى بالشين المعجمة وبالسين فمن روى بالشين المعجمة فانه
اراد ادخال حلقة في حلقة ومن رواه بالسين فهو من السك والقفعاء
نبت منبسط على وجه الارض له حلق كحلق الدرع والمجدول المحكم الصنعة

ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

الذي نقله التبريزي في شرحه لا يفرحون اذا نالت رماحهم
اي اذا غلبوا لا يفرحون واذا غلبوا لا يجزعون لوصفهم بالصبر والشدة

لا يقع الطعن الا في نحورهم ... وما لهم عن حياض الموت تهليل

يعني انهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم بل يقدمون على اعدائهم
فيقع الطعن في نحورهم روي انه لما انشد هذا البيت نظر النبي صلى الله عليه وسلم
الى من كان بحضرته من قريش يومي اليهم ان اسمعوا   تمت القصيدة المباركة

قال مولانا وسيدنا بقية السلف وعلامة العصر الشيخ تقي الدين ابو بكر بن حجة
الحنفي الحموي مؤلف هذه البردة الشريفة اعاد الله عليه وعلى المسلمين من بركاته ان كعب
ابن زهير ناظم هذه القصيدة اللامية تقدم بها على اهل الادب من وجهين احدهما تقدمه
المتقدم والثاني وهو الوجه الجميل اصغاء النبي صلى الله عليه وسلم بسمعه الشريف
الى سماعها وقد تقدم اجازة البردة الشريفة عليها وناهيك بهذه الرتبة التي
تقول لفرسان الشعراء ان الشعراء دون محلها هذا وفصاحة العرب وفقه لغاتهم
قد اخذوا بها قصبات السبق على المتأخرين الا ما غفر ولكن اقول وقد تقدم
الاستغناء ان في المتأخرين وهم قليل جدا من جمع في نظمه بين السهولة والانسجام

شرح قصيدة كعب بن زهير
لابن حجّة الحمويّ



بسم الله الرحمن الرحيم

[لمّا[1] قدم رسول الله ﷺ من الطائف ـ وكان حاصرها سنة ثمان للهجرة[2] ـ كتب بُجير بن زهير بن أبي سُلمى ـ وبجير يومئذ من المسلمين ـ كتب إلى أخيه كعب يخبره أن رسول الله ﷺ قتل رجالاً بمكّه ممّن كان يهجوه ويؤذيه، وأنّ من بقي من شعراء قريش: ابن الزِبَعْرَى، وهُبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كلّ وجه، فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله ﷺ،؛ فإنّه لا يقتل أحداً جاءه تائباً، وإن أنت لم تفعل فانجُ إلى نَجائك من الأرض. وكان كعب قد قال:

ألا أَبْلِغا عنّي بُجيراً رسالةً
فهل لك فيما قُلْت ويحك هل لكا

---

(١) ينظر الخبر في: السيرة ٤/١٠٧، وابن كثير ٣/٦٩٩، والإصابة ٣/٢٩٥، وطبقات فحول الشعراء ١/٩٩، والتبريزي ١٠، وابن الأنباري ٨٨، وابن هشام ع.

(٢) ينظر السيرة ٤/٩٠، وابن كثير ٣/٦٥٢.

فبيّن لنــا إن كنتَ لست بـفــاعــل
على أيِّ شيءٍ غيــر ذلــك دَلَّكــا
على خُلُق لم أُلْفِ يــومــاً أبــاً لــه
عليــه، ومــا تُلفي عليــه أبــاً لكــا
فـإن أنت لم تفعـل فلست بـآسفٍ
ولا قــائـلٍ إمّــا عثـرت: لعــاً لكـا
سقاكَ بهــا المـأمـون كـأسـاً رَوِيّــةً
فـأنْهلك المـأمـونُ منهـا وعَلَّكــا][1]

وبعث[2] بها إلى بجير، فلما أتت بجيراً كره أن يكتمها رسول ﷺ، فأنشده إيّاها، فقال رسول الله ﷺ لما سمع «سقاكَ بها المـأمون: «صـدق والله، وإنّه لكـذوب، أنـا المأمون». ولما سمع: «على خلق لم تلف أماً ولا أباً عليه» قال: «أجل، لم يُلف عليه أباه ولا أمّه»[3]. ثم قال بجير لكعب:

مـن مبلغٌ كعبـاً فهل لـك في التي
تلوم عليـهــا بــاطــلاً وهي أَحْــزَمُ

(١) هذه رواية السيرة ٤/١٠٨، وابن كثير ٦/٦٩٩. وقد اختلفت الرواية في هذه الأبيات: ينظر الديوان ٣، والتبريزي ١٠، وابن الأنباري ٨٨، وابن هشام ٤.

(٢) الكلام من هنا لابن حجة ـ نقلا عن كتب السيرة.

(٣) السيرة ٤/١٠٨، وابن كثير ٣/٧٠٠، والديوان ٤، وابن هشام ٤.

إلى الله ـ لا العزى ولااللات ـ وحده

فتنجو إذا كان النَجاء وتَسلمُ

لدى يوم ٍ لا ينجو وليس بمُفْلتٍ

من الناس ِ الاّ طاهرُ القلب مُسْلِمُ

فدينُ زهير ـ وهو لا شيءَ دينُه

ودين أبي سُلمى عليّ محرّمُ[1]

قال ابن إسحٰق: فلما بلغ كعباً الكتابُ، ضاقت به الأرض، وأشفق على نفسه، وأرجف به من كان في حاضره[2] من عدوّه، فقالوا: هو مقتول، فلما لم يجد من شيء بَدّاً، قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله ﷺ، وذكر فيها خوفه، وإرجاف الوشاة من عدوّه، ثم خرج حتى قدم المدينة، فنزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة، فغدا به إلى رسول الله ﷺ حين صلى الصبح، ثم أشار له إلى رسول الله ﷺ، فقال: هذا رسول الله ﷺ فقُم إليه فاستأمنته. فذُكر لي أنه قام إلى رسول الله ﷺ حتى جلس إليه، فوضع يده في يده، وكان رسول الله ﷺ لا يعرفه، فقال: يا رسول الله، إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك، تائباً مسلماً، فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول

---

(١) السيرة ٤/١٠٨ ، وابن كثير ٣/ ٧٠٠

(٢) في الاصل (خاطرة) وما أثبت من السيرة وابن كثير .

الله ﷺ: «نعم»، قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

قال ابن إسحٰق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنّه وثب عليه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله، دعني وعدوّ الله أضرب عنقه، فقال رسول الله ﷺ: «دعْه عنك، فإنّه قد جاءنا تائباً نازعاً»، قال: فغضب كعب على هذا الحيّ من الأنصار لِما صنع به صاحبهم، وذلك أنّه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلاّ بخير. فقال قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله ﷺ[1].

قال السهيلي: ويروى أن رسول الله ﷺ حين أنشده كعب ابن زهير من أبيات هذه القصيدة:

إنّ الرسولَ لنورٌ يستضاء به
مهنّد من سيوف الله مسْلولُ

صار عليه السلام ينظر إلى أصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر[2].

وفي رواية أبي بكر بن الأنباري أنّه لما وصل إلى هذا البيت رمى عليه رسول الله ﷺ بردة كانت عليه، وأن معاوية

---

(١) السيرة ١٠٩/٤، وابن كثير ٧٠١/٣، وفيهما: فقال في قصيدته التي قال حين قدم رسول الله ﷺ ... ثم ذُكرت القصيدة.

(٢) الروض ٣٠٠/٧

بذل فيها عشرة آلاف درهم. فقال: ما كنت لأوثر بثوب رسول الله ﷺ أحداً، فلما مات كعب بعث معاوية إلى ورثته بعشرين ألفاً فأخذها منهم[1].

قال المؤلّف ـ أجزاه الله من فضله على أجمل العوائد:

هذه القصيدة المباركة لم يحسن هنا غير حلّ المُشْكل من ألفاظها ومعانيها، وأما الإعراب فربّما يطول به الشرح، وتمجّه الأسماع، وتذهب به لذّة المراد، وهو غير المقصود من فوائد هذه السيرة الشريفة:

* * *

ومطلع هذه القصيدة على ممدوحها أفضل الصلاة والسلام:

١ ـ بانَتْ سُعادُ، فقلبي اليومَ متبولُ
مُتَيَّمٌ إثْرَها، لَمْ يُفْدَ، مَكْبُولُ[2]

(بانت): فارقت، و(سُعاد) يريد امرأة يهواها حقيقة أو

---

(١) الإصابة ٣/٢٩٥، وطبقات فحول الشعراء ١/١٠٣، والشعر والشعراء ١/١٥٦، والعقد الفريد ٩/٢٨٨، وابن الأنباري ١٢١، وابن هشام ٥. قالوا: وهي البردة التي عند الخلفاء يلبسونها في الأعياد. وعلّق ابن كثير على الخبر بقوله: وهذا من الأمور المشهورة جداً، ولكن لم أر ذلك في شيء من هذه الكتب المشهورة بإسناد أرتضيه. والله أعلم» ٣/٧٠٧.

(٢) في الجمهرة (لم يُجْزَ) بدل (لم يفد)؛ وهي رواية ذكرها شارح الديوان.

ادّعاءً. و(مَتْبُول) أصيب بتَبْل، يقال: تَبَلَتْ فلاناً فلانةُ: إذا هيّمته، فإنها أصابت قلبَه بتَبْل. و(المكبول) المقيّد. والكَبْل: القيد. وقوله: (لم يُفْدَ) من الفداء، ومعناه أنّه لمّا فارقته سعادُ وتَبَلَت قلبه وتيّمته صار بعدها كأسيرٍ لم يُفْدَ بفداء يفكّه من الأسر، فهو باقٍ على حالة الأسر.

* * *

٢ ـ ومــا سعــادُ غــداةَ البينِ إذْ رَحَلوا
إلّا أَغنُّ، غضيضُ الطَرْفِ، مَكْحُولُ

(الأَغنّ) من الغزلان وغيرهـا: الذي في صـوته غُنّـة. والغُنّة: صوت لذيذ يخرج من الأنف ويشبه صوت الرياح في الأشجار الملتفّة، فيقـال: وادٍ أغنُّ. وصوت الـذباب في الغياض، وهو معنى قولهم: روضة غنّاء[1]. وقوله: (غضيض الطرف) غَضُّ الطرف في الأصل: عبارة عن ترك التحقيق

---

(١) ابن هشام ١٦ . واللسان ـ غنّ . قال ابن هشام : (إلّا أغنّ) « صفة لمحذوف . أي : إلّا ظبي أغنّ ، والذي دلّ على الحذف أن الصفة لا بدّ لها من موصوف ، ولو كان الموصوف في المعنى هو (سعاد) كما تقول : ما زيد إلا قائم ، لكان يقول : إلّا غناء بالتأنيث ، كما تقول : ما هذه الروضة إلّا غنّاء ، والذي يدلّ على تعيين المحذوف أن أكثر ما يوصف بالغنة الظباء، وهو وصف لازم لكلّ ظبي ، فصارت لغلبة الاستعمال فيهنّ كأنّها مختصّة بهنّ ، وحيث يطلق الأغنّ في مقام التشبيه لا يتبادر الذهن إلى غير الظبي »

واستيفاء النظر، وهو المراد هنا، وتارة يكون لقصد الكفّ عن التأمّل، حياءً من الله أو من الناس، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ للمؤمنين يَغُضّوا من أبصارهم﴾[1] أي يكفّوها عمّا لا يحلّ لهم النظر إليه. وقوله: (مكحول) يعني أنّ حدقة الغزال كلّها سوداء، ليس فيها بياض، ومعناه أنّه شبّه المرأة بالغزال[2].

* * *

٣ ـ تَجْلُو عوارضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ

كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ، مَعْلولُ

قوله: (تجلو) قال التبريزي في شرحه: من قولهم: جلوت السيف وغيره: إذا أزلت عنه الصدأ. ومرادُ الشاعر غير ما قاله التبريزي، فإن مراده بـ(تجلو) هنا: تكشف، ومنه جلوت الخبر: أي أوضحته وكشفته[3]، والعوارض: ما بعد الأنياب

---

(١) سورة النور ٣٠

(٢) التبريزي ١٢.

وروي بعد هذا بيت في السيرة ١٠٩/٤. والروض ٢٥٨/٧، والجمهرة ٧٩٠، وزاده محقّق سيرة ابن كثير عن سيرة ابن هشام، وهو:

هيفاء مُقبلةً، عجزاء مدبرةً

لا يُشْتَكَى قِصَرٌ منها ولا طولُ

والهيفاء: ضامرة البطن رقيقة الخاصرة، والعجزاء: ضخمة العجيزة

(٣) التبريزي ١٢. وليس تفسيره ببعيد كما فهم ابن حجة: قال ابن هشام =

من الأسنان وهي الضواحك[1]. و(الظَلْم) ماء الأسنان، وقيل: رقة الأسنان وشدّة بياضها[2]. و(المُنْهَل) بضم الميم: اسم مفعول من: أنهله: إذا سقاه النَهَل بفتحتين: وهو الشرب الأول. و(مَعْلُول) من عَلَّه: إذا سقاه العَلَل[3]: وهو الشرب الثاني بعد الأول. (الراح) الخمر. والمعنى أنه يصفها بأنها تستاك ثغراً طيّب النكهة إذا ابتسمت كطيب رائحة الخمر[4].

* * *

٤ ـ شُجَّتْ بذي شَبَمٍ من ماء مَحْنِيَةٍ
صافٍ، بأبطحَ أضحى وهو مَشْمولُ

(شُجّت) بمعنى مُزجت، يقال: شَجَجْت الخمر وقتلتها: إذا مزجتها، كأنّك كسرت حدّتها بالماء[5]، و(ذو شَبَم) ذو

= ١٨: تجلو: تكشف، ومنه: جلوت الخبر: أي أوضحته وكشفته. وقال ابن الأنباري ٩٢: تجلو: تكشف، يقال: جلوت السيف: إذا كشفت ما عليه من الصدأ.

(١) ذكر ابن هشام ١٩ أنه اختلف في معنى (العوارض) على ثمانية أقوال . وكلّها تدور حول الأسنان . وينظر اللسان عرض

(٢) التبريزي ١٣ ، وابن هشام ٢٠ ، واللسان ـ ظلم

(٣) وهو بفتحتين أيضاً. ينظر اللسان ـ علّ ـ ونهل ، والتبريزي ١٣ ، وابن الأنباري ٩٣ ، وابن هشام ٢١ ، ٢٢ .

(٤) التبريزي ١٣ .

(٥) قال ابن هشام ٢٢ : « . . . فإن أريد أن الماء كسر سورتها قيل : شُجَّت ، وهو مجاز ، وان أُريد المبالغة في ذلك قيل : قتلت ، وهو مجاز أيضاً .

برد، يعني: مُزجت بماء بارد. و(الشَبَم) بفتح الشين والباء الموحّدة، والشَّبِم بكسر الباء: البارد[1]. و(محنية) هنا بمعنى منعطفة[2] وهي عبارة عمّا انعطف من الوادي لأنها تكون أصفى وأرقّ و(الأبطح) مسيل واسع فيه دِقاق الحصى، و(المشمول) الذي ضربته ريح الشمال حتى برد، ومنه قيل للخمر مشمولة إذا كانت باردة[3]. والمعنى أنّه وصف الرّاح - التي عُلّ بها ظَلْم هذه المرأة الموصوفة، بأنها شُجَّت بماء بارد صاف قد ضربته ريح الشمال في أبطح وادٍ[4].

* * *

٥ - تنفي الرِّياحُ القذَى عَنْه، وأَفْرَطَهُ
من صَوْبِ سارِيةٍ بيضٌ يعاليلُ[5]

يعني أن الرياح تكشف عنه ما يعلوه وتصفّيه. و(أفرطه) بمعنى ملأه[6]. و(السارية): السحابة التي تسري ليلاً.

---

(١) اللسان - شبم.

(٢) قال الأنباري ٩٣ «وأصله مَنْحِوَة، من حنوت أي عطفت، فقلبت الواو ياء لوقوعها رابعة وانكسار ما قبلها».

(٣) ينظر اللسان والقاموس - شمل.

(٤) التبريزي ١٣، وابن الأنباري ٩٤.

(٥) في الديوان: تجلو الرياحُ... وذكر التبريزي هذه الرواية المثبتة هنا: وفي السيرة والجمهرة، والروض، وابن كثير: (غادية) بدل (سارية).

(٦) ذكر التبريزي ١٤ أنه يحتمل وجهاً ثانياً: أفرطه: تركه، ومعناه أن البيض اليعاليل تركت ماء المطر في هذا الأبطح.

وقوله: (بيض يعاليل) يعني سحائب بيضاً. هذا أحسن ما يحتمله هذا الموضع[1].

* * *

٦ ـ وَيْلُ امِّها خُلَّةً لو أنّها صَدَقَتْ
بِوَعْدِها، أَوْلَوَ انَّ النُصْحَ مَقْبولُ[2]

الذي رواه التبريزي في شرحه: (أكرم بها خُلَّةً...) وكذلك ابن هشام في شرحه. ويروى: (فيا لها خُلَّةً...) والمراد هنا التعجّب. و(الخُلّة) في هذا الموضع مثل الخِلّ: وهو الخليل. والمعنى: ما أكرمها لو وفت بموعودها أو قبلت النُصْح.

* * *

٧ ـ لكنّها خُلَّةٌ قد سِيط من دمها
فَجْعٌ، وَوَلْعٌ، وإخلافٌ، وتبديلُ

---

(١) ينظر التبريزي ١٤، والسهيلي ٧/٢٩٤، وابن الأنباري ٩٤، وابن هشام ٣٠.

(٢) في البيت روايات:
ففي السيرة والروض وابن كثير: فيالها خلّة...
وفي التبريزي وابن الأنباري وابن هشام: أكرم بها خُلّة... موعودها
وفي الجمهرة: واهاً لها..... موعودها
وفي الديوان: يا ويحها خلّه..... ما وعدت

(سِيط) هنا بمعنى خُلط. يقال: ساط الشيء: إذا خلط شيئين في إناء ثم ضربهما بيده حتى يختلطا. و(الفَجْع) مصدر فجعه بالشيء. و(الولع) الكذب. والمعنى أنّ هذه الخُلّة قد خُلطت بدمها هذه الأشياءُ المذكورة: وهي أنها تفجع، وتكذب له، وتخالفه، وتستبدل به، ولا تبقى على حالة[1].

* * *

٨ ـ فما تدومُ على حالٍ تكونُ بها
كما تَلَوَّنُ في أثوابها الغولُ[2]

هذا البيت إيضاح لما قبله من أنها لا تدوم على حالٍ واحدة، وتتلّون ألواناً كما تتلوّن الغول. وحقيقة الغول أنّ كلّ ما اغتال الإنسان فأهلكه فهو غول، والعرب تسمّي كلّ داهية غولاً على التهويل والتعظيم، على ما جرت عادتهم في غيرها من الأشياء التي لا أصل لها كالعَنقاء[3] وغيرها. ونقل

(١) السهيلي ٧/٢٩٤، والتبريزي ١٥، وابن الأنباري ٩٦، وابن هشام ٤٠.

(٢) كتب البيت في الأصل: (فما تقوم ... كما تكون) وصوابه من شرح البيت والمصادر الاخرى.

(٣) في القاموس عنق: «العنقاء: الداهية، وطائر معروف الاسم مجهول الجسم»

السهيلي أنّ النبيّ ﷺ أبطل حكم الغول[1]. وأورده التبريزي في شرحه بعد البيت المتقدّم[2].

* * *

٩ ـ ولا تَمَسَّكُ بالوعدِ الـذي زَعَمَتْ
إلّا كمـا يُمْسِـكُ المـاءَ الغـرابيـلُ[3]

أي إمساكها بالعهد إذا عاهدت كإمساك الغرابيلِ الماءَ، وقد كثر وصف النساء بالإخلاف. ومنه قـول ابن السـرّاج النحوي[4]:

---

(١) قال السهيلي ٧/٢٩٥ : « الغول : التي تتراءى بالليـل . وقد أبـطل الرسول ﷺ حكم الغول حيث قال : (لا عدوى ولا غول) وبين السهيلي أن المراد من الإبطال : إبطال ما كانت الجاهلية تتقوّلـه من أخبارهـا وخرافاتها مع الغول . وينظر ابن الأنباري ٩٦ ، وابن هشام ٤٢ .
وفي صحيح الإمـام مسلم ـ كتاب السلام (١٠٧ ـ ١٠٩) ٤/١٧٤٤ ، ١٧٤٥ أحاديث منها : (لا عدوى ولا طيرة ولا غول) . . .

(٢) لم أفهم مراد المؤلف بهذه العبارة ، فقد تحدّث التبريزي عن « الغول في شرح هذا البيت ، ص ١٦ ، ومما قاله : « ثلاثة أسماء لم تخلق : الجُود والغول والعنقاء . . . وقد سميت الغول غولا بالتلوّن ، يقال ، تغوّلت عليّ البلاد : إذا تلوّنت » .

(٣) رواية التبريزي وابن الانباري : ولا تمسّك بالعهد . .
وفي الديوان والسيرة والروض وابن كثير : وما تمسّك بالعهد . . .
وفي الجمهرة وابن هشام : ولا تمسّك بالوعد . . .

(٤) هو أبو بكر ، محمد بن السري ، إمام نحوي بغدادي ، له مؤلفات منها =

حَلَفَت لنـا ألاّ تخـونَ عـهـودنـا
فكـأنّهـا حَـلَفَت لنـا أَلاَّ تَفـي[1]

وقول الآخر:

وإن حَلَفَت لا ينقضُ النأيُ عهدَها
فليس لمخضـوبِ البنـانِ يـمـينُ[2]

* * *

١٠ ـ كانَتْ مواعيدُ عُرْقوبٍ لها مَثَلاً
ومـا مـواعـيـدُهـا إلاّ الأبـاطيـلُ

(عرقوب) رجل من العماليق، وكان من حديثه أنّه وعد رجلاً ثمر نخلة، فجاء الرجل حين أَطْلَعَت، فقال: دعها حتى تصير بلحاً، فلما أبلحت قال: دعها حتى تصير رطباً، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمراً، فلّما أتمرت عمد إليها من الليل [فجذّها][3] ولم يعطه منها شيئاً، فصارت مثلاً في

= «الأصول» و«الموجز» في النحو توفي سنة ٣١٦ هـ. ينظر وفيات الأعيان ٤/٣٣٩، ومعجم الأدباء ١٨/١٩٧.

(١) البيت من أبيات تروى من شعر ابن السراج. ينظر وفيات الأعيان ٤/٣٤٠، ومعجم الأدباء ١٨/١٩٩، وابن هشام ٤٥.

(٢) البيت من أشعار الحماسة، دون نسبة ٢/٦٣. وأورده د. إحسان عباس محقق ديوان كثير البيت في قصيدة مختلف في نسبها لكثير: وينظر تخريج القصيدة في الحماسة والديوان. والبيت في ابن هشام ٤٥.

(٣) (تكملة) يستقيم بها النص.

الخلف، فقيل: «أخلف من عرقوب»[1]. وهذا البيت يؤكّد ما تقدّمه من أن هذه المرأة لا تفي بوعدها إذا وعدت، فمواعيدها كمواعيد عرقوب الذي سار فيه المثل في الخلف.

* * *

١١ ـ أرْجو وآملُ أن تدنو مودَّتُها
وما إخالُ لَدَيْنا منكِ تنويلُ

ويروى:

أرجو وآملُ أن يَعْجَلْنَ في أَبَدٍ
وما لهنّ طوالَ الدهرِ تعجيلُ[2]

* * *

---

(١) ينظر القصة والمثل في الأمثال لأبي عبيد ٨٧ ، ومجمع الأمثال للميداني ٣١١/٢ ، واللسان ـ عرقب ، والسهيلي ٢٩٦/٧ ، وديوان كعب ٨ ، والتبريزي ١٨ ، وابن الأنباري ٩٨ ، وابن هشام ٤٨ .

(٢) الرواية الأولى في السيرة، والروض، وابن هشام، والثانية في الجمهرة، وابن الأنباري. وفي الديوان والتبريزي الروايتان . وعجز البيت في ابن كثير : وما لهنّ ـ إخال الدهر ـ تعجيل. قال التبريزي ١٨ : « إخال : أظن ، بكسر الهمزة وفتحها ، والكسر أفصح . وتنويل : « تفعيل » من النوال . الأبد : الدهر. معناه : أرجو أن يعجلن في دهر ، وما لهن تعجيل لما أحبّ » .

وقال الأنباري ٩٨ «طوال الدهر: طول الدهر. وتعجيل: «تفعيل» من العجل».

وقال ابن هشام ٥٣: «قوله (منكِ) بعد قوله (مودّتها) فيه التفات من الغيبة الى الخطاب...»

١٢ ـ فلا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ
إنَّ الأمــانيَّ والأحــلامَ تَضْـليــلُ[1]

أي: لا يغرّنك ما تمنيك وما تعدك به، فكلاهما تضليل.

* * *

١٣ ـ أمْسَتْ سعادُ بأرضٍ لا يُبَلِّغُهـا
إلّا العتـاقُ النجيبـاتُ المَــراسيـلُ[2]

(عِتـاق) جمـع عتيق. و(نجيبــات) جمـع نجيبــة[3]. و(المراسيل) جمع مِرسال، وهو من قولهم: ناقة رَسْلة: إذا كانت سريعة رجع اليدين في السير[4]. والمعنى أن هذه المرأة الموصوفة صارت بأرض بعيدة لا يبلغها إلّا الإبل التي هذه صفتها.

* * *

---

(١) ورد البيت في السيرة والروض، والتبريزي وابن الأنباري وابن هشام، وابن كثيـر بعـد (ولا تمسَّــك ...) وفي الجمهـرة بعــد (كـانت مواعيد ...) وفي الديوان موافق لما هنا.

(٢) في ابن هشام (مـا يبلّغها). قال ٥٦. «يحتمل (أمسى) وجهين. أحدهما ان تكون لتقييد ثبوت الخبر للاسم بزمن المساء ... والثاني ان تكون بمعنى صارت».

(٣) وكلاهما من صفات الخيل الكريمة.

(٤) في اللسان: وناقة رَسْلة: سهلة السير. والمرسال: النـاقة السهلة السير، وإبل مراسيل. وساق بيت كعب، وينظر التبريزي ١٨، وابن الأنباري ٩٩، وابن هشام ٥٧.

١٤ ـ ولـن يُـبَـلِّغَـهـا إلاّ عُـذافـرةٌ
فيهـا على الأَين إرقـالٌ وتَبْغيـلُ[١]

(عُذافرة) مهمل الأول مضمومه، معجم الثاني : وهي الناقة الصلبـة العظيمـة[٢]. و(الأين) الإعياء والتعب، و(الإرقـال والتبغيل) ضربان من السير السريع[٣]. وهذا البيت تأكيد لما قبله من أن هذه الأرض لا يبلّغها إلا ناقة، إذا أعيت وكلّت من كثرة السير جاء منها على التعب هذان النوعان، والتبغيل كأنه مشبّه بسير البغال لشدّته[٤].

* * *

١٥ ـ مِنْ كلِّ نضّاخةِ الذِّفْرَى إذا عَرِقَتْ
عُرْضَتُها طـامِسُ الأعلامِ مجهـولُ[٥]

(الذِّفْرَيان) ما تحت الأذن من عن يمين الرقبة وشمالها[٦].

---

(١) في الجمهرة (ولا يبلغها) وفي السيرة والروض ، وابن هشام (لها على الأين) . . . وقد ذكر ابن هشام ان الضمير في (يبلغها) في البيتين عائد إلى الأرض لا إلى سعاد ٥٧ ، ٥٨ .

(٢) الإبل للأصمعي : ١٠١

(٣) الإبل ١٢٦ ، وشرح الكفاية ٢٧٩ .

(٤) التبريزي ١٩ .

(٥) في الجمهرة (ناضحة) بدل (نضّاخة) وذكـر التبريـزي أنه يـروى (عارضها طامس) . . .

(٦) ينظر اللسان ـ ذفر .

و(النضخ) أثخن من النضح[1]. و(عُرْضَتُها) من قولهم: بعير عُرْضَة للسفر: أي قويّ عليه، وكذلك فلان عرضة للشرّ. وقوله: (طامسُ الأعلام) يقال: طمس الشيءَ: إذا داسه، فكأنّها تطمس أعلام الطرق من. . .[2] بشدّة سيرها.

* * *

١٦ ـ ترمي الغيوبَ بعينيّ مفْرَدٍ لَهَقٍ
إذا توقَّدَتْ الحِزّان والمِيلُ

(الغُيوب) جمع غيب، وكلّ ما غاب عن عينيك فهو غيب. و(المفرد) ثور الوحش[3]. و(اللهَق) بفتح الهاء وكسرها: الأبيض[4]. وقوله: (الحزّان) بحاء مهملة وزاء معجمة مشدّدة، جمع حزيز بزاءين، المكان الغليظ الصلب[5].

(١) ينظر أقوال العلماء في النضح والنضخ ـ اللسان نضح .

(٢) في الأصل كلمتان غير واضحتين . قال في شرح الديوان ١٠ : « عرضتها خَرْقٌ ما توارى وبَعْدُ وفي ابن الأنباري ١٠٠ « والمعنى أن عرضة هذه الناقة مكان هذه صفته » . وفي التبريزي ١٩ : « ومعناه أن عرضة هذه الناقة مكان طامس الأعلام مجهول » .

(٣) التبريزي ١٩ ، وابن الأنباري ١٠٠ ، وابن هشام ٦٣ .

(٤) التبريزي ٢٠ ، وابن هشام، ٦٣٢، واللسان والقاموس، سقط لهق

(٥) التبريزي ٢٠ ، وابن هشام ٦٤ . قال ابن الأنباري ١٠٠ « الحِزّان جمع حزين : وهو المكان الصلب » وفي السهيلي ٢٩٦/٧ « الحُزّان جمع حَزْن » ، ونقل في اللسان ـ حزّ : أن الحزيز موضع كثرت حجارته ، أو ما غلظ وصلب من الارض ، والجمع حزّان ـ بضم الحاء وكسرها ، وأحزّة . وأورد بيت كعب .

و(الميل) من الأرض معروف[1]. والمعنى أن هذه الناقة قويّة على السير في الهواجر إذا توقّدت هذه المواضع، سهل عليها السير فيها.

* * *

١٧ ـ ضَخْمٌ مُقَلَّدُها، فَعْمٌ مُقَيَّدُها
في خَلقِها عن بنات الفَحْل تفضيلُ[2]

(المُقَلَّد) موضع القلادة، والمراد هنا أنها غليظة الرقبة[3]. و(الفَعْم) الممتلىء، يريد أن أطرافها غليظة، فهي قويّة على السير. وقوله: (في خَلْقها عن بنات الفحل تفضيل) أي هذه الناقة تفضل على النوق لكون أنها تشبه الذكور[4].

* * *

(١) قال ابن هشام ٦٤ : « والميل : جمع ميلاء : وهي العقدة الضخمة من الرمل . وقيل : المراد الميل الذي هو مدّ البصر ، وليس بشيء ، وقال الخطيب التبريزي ، وعبد اللطيف البغدادي : الميل جمع أميل وميلاء ، والميل من الأرض معروف ، وليس في كلامهما ما يبين المراد ، ولا ضرورة لتكلفهما جعله جمعاً للمذكر والمؤنث معاً » .

(٢) في ابن هشام (عبل مقيّدها) قال ٦٦ : « العبل كالضخم وزناً معنى » . والمقيد : موضع القيد ـ يعني ان أطرافها غليظة. التبريزي ٢٠ .

(٣) وقد عُدّ هذا خطأً في الوصف ، وهو مما عيب على كعب . ينظر الديوان ١١ ، وابن هشام ٦٦ .

(٤) التبريزي ٢٠ ، وابن الأنباري ١٠١ ، وابن هشام ٦٦ .
وفي السيرة والروض والتبريزي وابن هشام بيتان بعد هذا البيت : =

١٨ ـ حَرْفٌ أخوهـا أبوهـا من مُهَجَّنة
وعمُّهـا خـالُهــا، قَـوْداءُ شِمليــلُ[١]

(الحَرْف) الناقة الضامرة، شبّهوها بالحـرف من حروف الخطّ لدقّتها، وقد شبّهوا أيضاً الناقة بالنون من الحروف[٢].

= غـلبـاءُ، وجـنـاءُ، عُـلكـومُ، مـذكّـرةٌ
فـي دَفّـهـا سـعـة، قُـدّامُـهـا مـيـلُ
وجـلدُهـا مـن أُطـوم لا يُـؤيّـسُـه
طِـلْحٌ بـضـاحـيـة الـمـتـنـيـن مـهـزول

وقد ورد البيتان متأخرين في الجمهرة ٧٩٣، ٧٩٤ .

والغلباء : غليظة الرقبة . والوجناء : عظيمة الوجنتين . والعلكوم : الشديدة . والدّف : الجنب. وقُدّامها ميل : يصفها بطول العنق .

والأطوم : الزرافة كما في التبريزي ، أو السلحفاة كما عند ابن هشام ، يصف جلدها بالملامسة . والتأييس : التذليل . والطِلح : القُراد . وضاحية المتنين : ما برز للشمس منه . أي لملاسة جلدها لا يثبت عليه قراد .

(١) في الجمهرة (أدماء) بدل (قوداء) . والأدماء : شديدة البياض .

(٢) من ذلك قول أبي العلاء المعري :

حـروفُ سُـرىً جـاءت لـمـعـنـى أردتـه
بَـرَتْـنـيَ أسـمـاءً لـهـنّ وأفـعـالُ

وقوله :

وحـرفٍ كـنـونٍ تـحـت راءٍ ولـم يـكـن
بـدالٍ ، يـؤمّ، الـرسـمَ غـيّـره الـنـقطُ

وقال حازم القرطاجنّي : =

وقوله: (من مُهَجّنة) كأنّها من قولهم: اهتجنت الناقة: إذا حُمل عليها في صغرها. وكذلك الصبيّة الحدَثة إذا زُوّجت قبل بلوغها. وربّما سمّيت النخلة إذا حملت وهي صغيرة مُهَجّنة. وأصل الهجنة: غلظ الخلق في الخيل[1]. و(شِمْليل) أي سريعة خفيفة[2]. وقوله: (أخوها أبوها) و(عمّها خالها) يعني أن أخاها مثل أبيها، وعمّها مثل خالها في الكرم، لأنها من الإبل الكرام، وإن حمل الكلام على ظاهره فمثاله أنّه حمل جملٌ على ابنته فأتت بجملين، فحمل أحدهما على أمه فأتت بناقة، فصار أحدهما أخا هذه الناقة وأباها[3]. وصار الآخر عمها وخالها، لأنّه أخو أمها وأخو أبيها[4].

* * *

= ألـوت بـخـفض الـعـيش عـنّـي أحـرفٌ
نـواصـب جـاءت لـمـعـنـى فـي الـسُّـرَى

ينظر شرح كفاية المتحفّظ لابن الطيب الفاسي ٢٥٥،٢٥٦ .

وفي ابن الأنباري ١٠٢ أنه يحتمل أيضاً أن تكون مشبهة بحرف الجبل أو بحرف السين.

(١) التبريزي ٢٢، وابن هشام ٧٠ ، واللسان والقاموس ـ هجن . وشرح كفاية المتحفظ ٢٦٢ .

(٢) وقوداء : طويلة العنق .

(٣) زاد الأنباري (لأنه من أمها)

(٤) الديوان ١١، والروض ٢٩٧/٧ ، وابن الأنباري ١٠٢ ، وابن هشام ٦٩ .

١٩ ـ يمشي القُرادُ عليها ثمّ يُـزْلِقُـه
منهـا لَبـانٌ وأقـرابٌ زهـاليـلُ(١)

يعني أن جلدها أملس لسمنه، فالقُراد لا يثبت عليه. و(اللَبان) بفتح اللام، من صدر الفرس حيث يجري عليه اللبَبَ(٢)، وكذلك من الناقة و(الأقراب) جمع قُرب: وهي الخاصرة. و(الزهاليل) المُلْس واحدها زُهلول(٣).

* * *

٢٠ ـ عَـيْرانـةٌ قُـذِفَـتْ بـالنَحْضِ عن عُرُضٍ
مِـرْفَقُهـا عن بنـات الـزّوْر مفتـولُ(٤)

(عَيْرانة) ناقة صلبة تشبه عير الوحش في صلابتها(٥).

---

(١) في الجمهرة والأنباري (عنها لبان) والبيت ورد متأخراً في الجمهرة ٧٩٣. قال التبريزي. ويروى:
إذا القراد نمت فيهنّ أزلقه....

(٢) اللبب ـ كما في القاموس: المَنْحَر، وموضع القلادة من الصدر.

(٣) قال التبريزي ٢٣ «يصفها بالسمن والملاسة، إذا دبّ القراد عليها لا يثبت عليها لملاستها». وينظر ابن الأنباري ١٠٢، وابن هشام ٧١.

(٤) في الديوان (في اللحم) بدل (بالنحض) وفي الجمهرة (باللحم).
وعجز البيت في الجمهرة:
ومـرفـق عـن ضـلوع الـزور، مـفـتـول

(٥) الإبل: ١٠١.

و(النحض) اللحم، و(عن عُـرُض) أي عن اعتراض. وقوله: (قُذفت باللحم)[1] يعني أنها سمنت عن اعتـراض ، كأنها تعترض في مرتعها. و(الزَّوْر) الصدر، و(بنات الصدر) ما حواليه ممّا يتّصل به من الأضلاع. يعني أن مرفقها جافٍ، فهو ينبوعن الصدر[2]. و(المفتول) المدمج المحكم[3].

* * *

٢١ ـ قنـواءُ في حُرَّتَيْهـا للبصيـر بهـا
عِتْقٌ مُبينٌ، وفي الخَـدَّين تسهيـلُ[4]

(قنواء) يعني ناقة قنواء، والذكر أقنى، وكذلك في الناس وغيرهم. والقَنا: احديداب في الأنف. و(الحُرَّتان) الأذنان. يقول: إذا نظر الناظر إلى أذنيها وسهولة خدّيهـا بان لـه

(١) هكذا في الأصل. وفي شرح الديـوان ١٢: «وقال بعضهم: قُـذفت باللحم: يعني لم تحلب، فهي تامة الخلق، لم ينقصها الحلب أي اللبن».

(٢) قال التبريزي: «واذا كان كذلك كان أجود لها، ولا يصيبها ضاغط ولا ناكث».

(٣) التبريزي ٢٣، وابن الأنباري ١٠٢، وابن هشام ٧٢.

(٤) اختلف ترتيب الأبيات هنا عن المصادر الأخرى، والذي في الديوان، والسيرة والـروض، والتبريـزي، وابن الأنباري، وابن هشـام كأنمـا فات ..... تمرّ مثل .... قنواء ... تخدي ..... سمر ..... كأن أوب ... يوماً.

عتقها[1]. روى السكّري[2] أنّ النبي ﷺ لمّا سمع هذا البيت قال لأصحابه: «ما حُرّتاها؟» قال بعضهم: العينان. وسكت بعضهم. فقال رسول الله ﷺ: «هما أذناها» نسبهما إلى الكرم[3].

* * *

٢٢ - كأنّما فات عَيْنَيْها ومَذْبَحها
من خَطْمِها ومن اللَّحْيَين بِرطيلُ

(مذبحها) منحرها. و(الخطم) الموضع الذي يقع عليه الخطام[4]. و(البرطيل) حجر مستطيل[5].

* * *

٢٣ - تُمِرُّ مثلَ عسيبِ النَّخْلِ ذا خُصَلٍ
في غارِزٍ لم تخوّنه الأَحاليلُ[6]

(تُمِرّ) بضم التاء المثناة من فوق: أي تمر ذنباً مثل عسيب

---

(١) التبريزي ٢٦ .

(٢) لم يرد هذا الخبر في شرح ديوان كعب المطبوع المنسوب للسكري .

(٣) التبريزي ٢٦ ، وابن الأنباري ١٠٤ ، وابن هشام ٧٤ .

(٤) أي يشمل الأنف وغيره

(٥) والبرطيل : معول من حديد أيضاً

قال ابن هشام ٧٣ : (ما) في (كأنما) اسم بمعنى الذي موضعه نصب بـ (كأن) والخبر قوله(برطيل) .وينظر التبريزي٢٤ ، وابن الأنباري١٠٣ .

(٦) في الجمهرة (بغارز) . وقد ضُبط (تخوّنه) بضم التاء وكسر الواو ، وبفتح التاء والواو ، وأصلها (تتخوّنه) أي تتنقصه

النخل ذا خُصل[1]. و (الخُصَل) جمع خُصْلة من الشعر. و(الغارز) الضَرْع. وأصله من قولهم: غَرَزت الناقة: إذا قلّ لبنها[2]. و (الأحاليل) مخرج اللبن، يعني أنّه قد يبس لبنها، وإذا كانت الناقة حائلاً لا تحلب كانت أقوى لها على السير[3].

* * *

٢٤ ـ تَهوي على يَسَراتٍ وهي لاهية
ذوابـل، وقعهنّ الأرضُ تحـليـلُ[4]

نقل التبريزي في شرحه: (تخدي على يسرات....) و(الخَـدْي) ضـرب من السيـر، و(اليسـرات) قـوائمهـا[5]

---

(١) قال ابن هشام ٧٣: (مثل) «صفة لمحذوف: أي ذنباً مثل.... و(ذا) صفة ثانية.. : أو هو المفعول و(مثل) حال منه، وكانت في الأصل صفة ثم تقدمت عليه». وقال ٧٤: «وفي بمعنى على».

(٢) التبريزي ٢٤. وعلّق ابن هشام عليه ٧٤ بقوله: «ولا أدري ما معنى هذا الأصل». وفي اللسان: «الغارز: الضرع قد غَرز وقلّ لبنه»، وروى بيت كعب. وفي الجمهرة ٧٩٣: «الغارز: الضرع الذي لا لبن فيه».

(٣) ينظر التبريزي ٢٤، وابن الانباري ١٠٣، وابن هشام ٧٤.

(٤) في الديوان والسيرة والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام:
تخدي على يسرات وهي لاحقة
وفي الجمهرة مثله ولكن برواية (وهي لاهية) وذكرها ابن هشام. وفي السيرة والروض وابن هشام وابن كثير (مسُهُنّ) بدل (وقعهن)

(٥) اليسرات: القوائم الخفـاف، الواحـدة يَسْرة ويَسَـرة، من اليَسَر: السهل. اللسان ـ يسر.

و(اللاحقة)(١) الضامرة. و(الذوابل)(٢) جمع ذابل: وهو اليابس. يصف قوائمها بقلّة اللحم، وإذا كانت قليلة اللحم لم تكن رهلة ولا مسترخية. وقوله: (وقعهن الأرض تحليل) يدلّ على سرعة رفع قوائمها في السير. و(التحليل) من تحلّة القسم، أي قليل، كما يحلف الإنسان على الشيء، فيفعل منه اليسير يحلل به قسمه(٣).

* * *

٢٥ ـ سُمْرُ العُجاياتِ يَتْرُكْنَ الحَصَى زِيَماً
لم يَقِهِنَّ رؤُوسَ الأُكْمِ تَنْعيلُ(٤)

(العُجايات) جمع عُجاية، وهي عصب قوائم الإبل والخيل. (والزِيَم) بكسر الزاء وفتح الياء: الشيء المتفرّق، أي أنها لشدّة وطئها الأرض تفرّق الحصى. وقوله: (لم يقهنّ رؤوس الأكم) يعني أنها ناقة صلبة لا تحفى في سيرها، ولا

---

(١) هكذا في الأصل مخالفاً للرواية التي جاء بها، ومتابعاً للتبريزي. قال ابن هشام في شرح (لاهية) ٧٥: «تسرع من غير اكتراث»

(٢) قال ابن هشام ٧٥: «وهي خبر ثان، أو خبر لمحذوف، ويجوز نصبها حالاً من ضمير (لاحقة) وجرّها صفة لـ (يسرات).

(٣) التبريزي ٢٦، وابن الأنباري ١٠٤، والروض ٢٩٧/٧، وابن هشام ٧٥.

(٤) في الجمهرة (ولا يقيها ..)

تحتاج إلى النعل. و(الأُكم)[1] جمع إكام، يقال: أَكَمة وآكام، والجمع أُكُم وأَكَم[2].

* * *

٢٦ - يوماً يظلّ به الحرباءُ مُرْتَبِئاً
كأنّ ضاحِيَه في النار مملولُ[3]

الذي نقله التبريزي في شرحه: (يوماً يظلّ به الحرباء مصطخداً). و(الحرباء): دويبة تستقبل الشمس وتدور معها حيث ما دارت[4]، و(مصطخداً) محترقاً[5]. و(مملول) من

(١) وأصلها (الأُكُم) بضمتين فسكنت الثانية تخفيفاً.
(٢) قال الجوهري في الصحاح: «الأَكَمَة معروفة، والجمع أَكَمات وأَكَم. وجمع الأَكَم: إكام، مثل جبل وجِبال. وجمع الإكام: أُكُم، مثل كتاب وكُتُب، وجمع الأُكُم: آكام مثل عُنُق وأعناق» وينظر ابن هشام ٧٧، والتبريزي ٢٧، وابن الأنباري ١٠٥.
(٣) في السيرة والتبريزي وابن الأنباري وابن هشام وابن كثير (مصطخداً) وفي الجمهرة والديوان (مصطخماً) وذكر في الديوان (مصطخداً)
وفي السيرة والتبريزي وابن هشام (بالشمس) بدل (في النار). وفي الجمهرة والأنباري (بالنار).
و(مرتبئاً) الواردة في رواية المؤلف ولم يشرحها من: ارتبأتهم: رقبتهم، أو ارتبأت الجبل: صعدته. اللسان - ربأ.
وقد ذكر محقق ديوان كعب ١٥: أنّه «يروى (مرتبئا) ولم يذكر المصدر.
(٤) شرح كفاية المتحفظ ٣٩٣.
(٥) و(مصطخما) على الرواية الأخرى: أي منتصباً قائماً. القاموس - صخم.

الـرمـاد الحـار[1]. و(ضـاحيـه) مـا يضحى للشمس منـه وينكشف[2].

* * *

٢٧ ـ وقال للقوم حاديهم وقد جَعَلَتْ
وُرْقُ الجنادب يركضن الحَصَى: قِيلوا

(الورق) طير[3]، و(الجنادب) كذلك طير يرفرف بأجنحته وقت الهاجرة فيتطاير الحصى الصغار وقت القائلة: وهو نصف النهار [4].

* * *

٢٨ ـ كـأنَّ أوبَ ذراعيهـا إذا عَـرِقت
وقـد تَلَفَّعَ بـالقُـورِ العسـاقيـلُ[5]

(أوب يـديها) رجـع يديهـا في السير إذا عـرقت وقت

---

(١) من : مَلَلْت الخبزة في النار : اذا رميتها في الملّة ، وهي الرماد .
(٢) التبريزي ٢٨ ، وابن الأنباري ١٠٦ ، وابن هشام ٧٩ .
(٣) في اللسان ان الحمامة يطلق عليها ورقاء . ولكن الصحيح المشهور في البيت أن الورقة : خضرة تضرب الى السوداء . ينظر ابن الأنباري ١٠٦ ، وابن هشام ٨٢، . والديوان ١٦ ، واللسان ـ ورق .
(٤) يركضن الحصى : يقفزن عليه فيندفع بعضه إلى بعض ، وقيلوا : أمر من القيلولة ، وهو النوم نصف النهار . ينظر ابن هشام ٨٠٢ .
(٥) في الديوان والسيرة ، والروض (وقد عرقت).

الهاجرة. و(القور) جمع قارة: وهو كلّ موضع مرتفع من الأرض، لا يبلغ أن يكون جبلًا[1]. و(العساقيل) السراب. (وقد تلفّع بالقور العساقيلُ)، أي صارت سراباً للقور، بمنزلة اللِّفاع: اللثام، وذلك في وقت الهاجرة[2].

* * *

٢٩ ـ أوبُ يَدَيْ فاقـدٍ شَمْطاءَ مُعْـولةٍ
قـامَتْ فجـاوبهـا نُكْـدٌ مَثـاكيـلُ[3]

(الشمطاء) الطويلة[4]. و(المُعْوِلة) [الصـائحة بـالبكاء.

---

(١) أو الصخرة العظيمة ، أو الأرض ذات الحجارة السود ، أو الصخرة السوداء. القاموس ـ قار .

(٢) قال السهيلي ٧/٢٩٨ : « وهذا من المقلوب ، أراد : وقد تلفعت القور بالعساقيل . » وينظر التبريزي ٢٧ ، وابن الأنباري ١٠٥ وابن هشام ٧٧ .

(٣) صدر البيت في السيرة ، والروض ، والديوان ، والجمهرة ، والتبريزي ، وابن الأنباري ، وابن هشام :

شدَّ النهارِ ، ذراعا عَيْطلٍ نَصَفٍ

وقد وافق ابن كثير المؤلف في روايته ، كما نقلها شارح الديوان عن الأصمعي وفي الأنباري (ناحت) بدل (قامت) وشدُّ النهار : ارتفاعه . وذراعـا عَيْطل : خبـر كأنَّ في البيت السـابق . والعيـطل : الـطويلة والنصَف : بين الشابة والكهلة .

(٤) تفسير المؤلف للشمطاء هنا مخالف لما هو مشهور : فالشمط بياض الرأس يخالطه سواد . اللسان والقاموس ـ شمط . وفي شرح الديوان ١٨ عن الأصمعي : «وإنما يقال شمطاء لأنها لا ترجو ولداً ، وليست كالشابة التي ترجو الولد ، فهو أجزع لها » .

و(النُكد) جمع نَكْداء وهي][1] التي لا يعيش لها ولد، فهي تلطم على فقده، وقد جاوبها باللطم مثاكيل مثلها.

* * *

٣٠ ـ نوّاحةٌ، رِخوةُ الضَبْعَين ليس لها
لمّـا نعَى بِكْرَها النـاعـون، مَعْقـولُ

(رخوة الضَّبْعين) أي مسترخية العَضُدين. و(بكرها) أول ولدها، وقد ناحت عليه لفقده[2].

* * *

٣١ ـ تَفري اللبانَ بكفَّيْها، ومِدْرَعُهـا
مُشَقّقٌ عن تَـراقِيهـا، رَعـابيـلُ

---

(١) ما بين معقوفين إصلاح للنصّ ، وقد يكون استكمالاً لسقط وقع فيه ، فليست (المعولة : التي لا يعيش لها ولد) . كما في الأصل . ففي اللسان ـ عول « أعْوَل : رفع رأسه بالبكاء والصياح » . فالمعولة : الصائحة بالبكاء،|والتي لا يعيش لها ولد هي النكداء. والمثاكيل جمع مثكال : وهي التي تثكل ولدها .

(٢) قال التبريزي ٢٩ : « والضبع : وسط العضد بلحمه، يكون للإنسان وغيره ، وجمعه أضباع » . وقال ابن هشام ٨٤ : « ومعنى البيت : ان هذه المرأة كثيرة النوح ، مسترخية العضدين، فيداها سريعتا الحركة ، فلمّا أخبرها الناعون بموت ولدها لم يبق لها عقل ، فأقبلت تشقّق بأظافيرها منخرها وصدرها ومدرعها ، وتدقّها بيدها » . وينظر التبريزي ٢٩ ، وابن الانباري ١٠٧

(تفري) بمعنى تقطع. و(اللَّبـان) الصدر. و(المِـدْرَع) قميص المرأة وهو دِرعها. و(التراقي) عظام الصدر التي تقع عليها القلادة. و(الرَّعابيل) القطع. يقال: ثوب رعابيل: أي قطع. والمعنى أنها تضرب صدرها مشقوقة الثوب حزناً على ولدها[1].

* * *

٣٢ ـ يمشي الغُواةُ بَجنْبَيها، وقَوْلُهُمُ:
إنَّـكَ يـا ابنَ أبي سُلمَى لمَقْتُـول[2]

الذي نقله التبريزي في شرحه: (تسعى الوشاة) و(الوُشاة) جمـع واشٍ، يقال: وشى فـلانٌ بفلان: إذا سعى بـه. (وجنابيها)[3] حواليها. والواشي هو النّمام.

* * *

(١) التبريزي ٣٠، وابن الأنباري ١٠٧، وابن هشام ٨٤.

(٢) لصدر البيت روايات:
ففي السيرة، والروض، وابن كثير: يسعى الغواة جنابيها..
وفي الجمهرة والتبريزي: تسعى الوشاة بجنبيها.... ومثله في الديوان ولكن بتذكير (يسعى).
وعند ابن الأنباري: تسعى الوشاة جنابيها وقيلهم...
وعند ابن هشام: تسعى الوشاة جنابيها...
قال ابن الأنباري ١٠٨: «الضمير في (جنابيها) يعود على (سعاد). ومثله في التبريزي ٣٠، وابن هشام ٩٦. أما السهيلي فقال في الروض ٢٩٨/٧: «أي بجنبي ناقته».

(٣) هكذا في الأصل، وهي ليست الرواية التي ذكرها في البيت.

٣٣ ـ وقال كلُّ صديقٍ كُنْتُ آمُلُـه:
لا أُلْهِيَنَّـكَ، إنّي عنـكَ مشغـولُ(١)

يعني أنه استجار بجماعة من أصدقائه فلم يجره أحد منهم. (أُلهينّك) بمعنى أشغلنّك ويُذكر أنه استجار بجماعة ممن كان مع النبي ﷺ(٢).

* * *

٣٤ ـ فقُلْتُ: خَلُّوا طريقي لا أبالكُمُ
فكـلُّ مـا قَدَّرَ الـرحمنُ مفعـولُ(٣)

الذي نقله التبريزي في شرحه: (فقلت: خلّوا سبيلي) أي اتركوني. وقوله. (لا أبالكم) كلمة تقولها العرب في حالة الغضب(٤).

* * *

---

(١) في الديوان، والجمهرة، والتبريـزي وابن الأنباري، وابن هشـام: (خليل) بدل (صديق) وفي الديوان ١٩ (لا ألفينك) أي: لا أكون معك، أو لا أنفعك.

(٢) التبريزي ٣٠.

(٣) في المصادر كلها عدا الديوان ـ (سبيلي) بدل (طريقي).

(٤) التبريزي ٣١، وابن الأنباري ١٠٩، وابن هشام ٨٨. و(لا أبالك) يستعمل في المدح والذم: ووجه الأول ـ كما ذكر ابن هشام ٨٩: أنه يراد نفي نظير الممدوح بنفي أبيه. ووجه الثاني أنه يراد أنه مجهول النسب.

٣٥ - كلُّ ابنِ أُنثى وإنْ طالَتْ سلامتُه
يـومـاً على آلـةٍ حَـدْبـاءَ مَحْمـولُ

أي: كلّ من وُلد فمآله إلى الموت. و(الآلة الحدباء) النعش.

* * *

٣٦ - نُبِّئْت أن رسـولَ الله أوعـدني
والعفـوُ عنـدَ رسـولِ الله مـأمـولُ[١]

(أوعد) للشرّ، ووعد للخير[٢]. ويروى عن أعرابي أنه قال في دعائه: «يا من إذا وعد وفى، وإذا أوعد عفا» ويقال: وعده خيراً وشرّاً. وقيل: إنّـه لمّا أنشـد هذا البيت قـال النبي ﷺ: «العفو عند الله مأمول»[٣].

* * *

(١) في الديوان، والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام (أنبئت) وذكر ابن هشام رواية (نبئت) وهي في السيرة، والروض، وابن كثير. وفي ابن الأنباري (والوعد) بدل (والعفو).

(٢) قال ابن هشام ٩٠: «وترك ذكر الفاعل هنا لأمرين: أحدهما أنه لا يتعلّق بتعيينه غرض... والثاني أن مقام الاستعطاف يناسبه ألّا يحقق الخبر بالوعيد بل أن يؤتى به ممرضاً. وينظر التبريزي ٣٢، وابن الأنباري ١١١، وابن هشام ٩١، واللسان - وعد. ويقال: وعدته في الخير، وهو قليل. كما يستعمل وعد في الشر مقيداً.

(٣) ينظر التبريزي، وابن الانباري، وابن هشام.

٣٧ - مهلاً، هداك الذي أعطاك نافلة الـ
فرقان فيها مواعيظٌ وتفصيلُ[١]

(النافلة) الزيادة. ومنه النافلة في الصلاة.

* * *

٣٨ - لا تأخذَنّي بأقوالِ الوُشاةِ ولم
أُذْنِب، ولو كَثُرَتْ فيَّ الأَقاويلُ[٢]

أي: لا تعاقبني بقول الساعين فيّ، فما لي ذنب استحقّ به العقوبة بقولهم، وإن كثروا.

* * *

٣٩ - لقد أقومُ مقاماً لو يقومُ به
أرى وأَسمعُ ما لو يَسْمَعُ الفيلُ[٣]

---

(١) في المصادر (نافلة القرآن).

(٢) في الديوان والجمهرة وابن الأنباري (عنّي) بدل (فيّ). وفي التبريزي وابن هشام (وإن كثرت فيّ) وذكر التبريزي رواية (ولو).
قال ابن هشام ٩٢: «(لا تأخذني) سؤال وتضرّع لا نهي، وأكد بالنون .... والمعنى: لا تستبح دمي بأقوال من يزوّق الكلام قصداً للإفساد. وقوله (ولم أذنب) تنصّل، والجملة حالية أي: لا تأخذني بأقوال الوشاة غير مذنب، وليست الجملة معطوفة لأنه خلاف المعنى، ولأن الخبر لا يعطف على الطلب ...»

(٣) في الجمهرة: (إني أقوم ...)

وتقدير البيت: إنّي أقوم مقاماً هائلاً، أرى فيه وأسمع - ما لو رآه الفيل أو سمعه لظل يرعد، وإنما ذكر الفيل لأنّه أراد العظم والتهويل، والفيل أعظم الدوابّ شأناً.

* * *

٤٠ - لَظَلَّ يُرعَدُ إلاّ أن يكونَ له
من الرسولِ بإذنِ الله تنويلُ[١]

أي أن المقام بين يديّ رسول الله ﷺ يُرعِد الفيل، إلاّ أن يعطيه عليه السّلام الأمان من الخوف.

* * *

٤١ - حتّى وَضَعْت يميني ما أُنازعُها
في كفٍّ ذي نَقِماتٍ، قيلُه القيلُ[٢]

(المنازعة) المجاذبة. و(نقمات) جمع نَقِمة. وقوله: (قيله القيل) أي إذا قال شيئاً فعله. والقيل والقال والقول واحد.

* * *

(١) في الجمهرة (من النبي . . .)

(٢) في الديوان، والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام (لا أنازعه)، وفي السيرة والروض (ما أنازعه) وذكر التبريزي أنه يروى (حتى جعلت . . .)

٤٢ - فَلَهْـوَ أخْوفُ عنـدي إذْ أُكَلِّمُـه
وقيــلَ: إنّـك منســوبٌ ومسئــولُ[(١)]

الذي نقله التبريزي في شرحه: (لذاك أهيب عندي...)

* * *

٤٣ - ضَيْغَمٍ بضِراءِ الأرضِ مُخْدَرُه
في بطن عَثَّرَ غيلٌ دونه غيـلُ

الذي رواه التبريزي في شرحه:

من خـادرٍ من ليوث الأسـد مسكنـه
من بطن عثَّرَ ....

أي من أسد خادرٍ. يقال: خَدَر الأسد وأَخْدَر: إذا دخل الخِدْر. و(الغِيل) موضع الأسد ويروى (من ضيغم من ضراء الأسد...) وضيعم من الضغم: وهو العضّ[(٢)].

* * *

---

(١) في الديوان والتبريزي وابن الأنباري وابن هشام : (لذاك أهيب....)
وفي الديوان (مسبور) بدل (منسوب)
قال ابن الأنباري ٣٤ : « وفي البيت تضمين ، ذلك أن البيت لا يتمّ إلاّ بما يليه أي : لذلك أرهب عندي من خادرٍ ، فالأول لا يتم إلاّ بالآخر .
وقوله : (إذ أكلمـه) جملة في موضع الحال ، وكذلـك الواو في قوله (وقيل إنّك منسوب) واو الحال، والتقدير : لذاك أهيب عندي مكلِّماً ومنسوباً ومسؤ ولاً » .
(٢) ينظر روايات البيت وشرحه في الديوان ٢١ ، والجمهرة ٧٩٧ ، والتبريزي =

٤٤ ـ يغدو، فيُلْحِمُ ضِرغامين عَيْشُهما
لَحْمٌ من النّاسِ مَعْفور خراذيلُ[1]

(المعفور) من العَفَر في التراب. و(الخراذيل) القطع. و(الضرغام) ها هنا ولد الأسد، أي يطعم ولده لحماً متقطّعاً متربّاً[2].

* * *

٤٥ ـ إذا يساورُ قِرْناً لا يَحِلّ له
أن يترك القِرْنَ إلاّ وهو مَفْلولُ[3]

(المُساورة) المواثبة. و(القِرْن) الذي يقاومك في بطش أو علم أو غير ذلك. و(المفلول) المكسور المهزوم. ويروى: (إلاّ وهو مجدول) وهو المرميّ بالجدالة، يعني وجه الأرض.

* * *

= ٣٤، وابن الأنباري ١١٣، وابن هشام ٩٤. و(عشّر) موضع كثير السباع.. والضِراء: جمع ضارٍ على غير قياس، وإنّما حقّه ـ كما في ابن هشام ـ ضُراة، كساعٍ وسُعاة و رامٍ ورماة، وهو من قولهم: ضِرِي بكذا: اذا أولع به. أما السهيلي فقد ضبط الضّراء بفتح الضاد، وفسّرها بما واراك من الشجر. الروض ٧/٣٠٠.

(١) يروى (خراديل) بالدال والذال، وكلاهما بمعنى. وفي ابن الأنباري (القوم) بدل (الناس)

(٢) الديوان ٢٢، والتبريزي ٣٥، وابن الأنباري ١١٤، وابن هشام ٩٥.

(٣) في الجمهرة، وابن هشام (إلا وهو مجدول)، وذكرها التبريزي.

٤٦ ـ منه تظلّ سباعُ الجوِّ ضامِزةً
ولا تَمَشَّى بواديه الأراجيلُ[١]

أي سباع الطير وهي الجوارح (ضامزة) مُمْسِكة. والضَمْز: الإمساك. والأراجيل: الرَّجَّالة و(تمشَّى) بمعنى تمشي، أي كلّ يخاف فريسة هذا الأسد فلا يقربه[٢].

* * *

٤٧ ـ ولا يزالُ بواديه أخو ثقةٍ
مضرّجُ البزِّ والدِّرْسَيْن مأكول[٣]

(البَزّ) السلاح. و(الدرسان) الخلقان من الثياب. والبزّ

---

(١) في الديوان، والتبريزي، وابن الأنباري (حمير الوحش) بدل (سباع الجوّ) وفي الجمهرة وابن كثير (تظل منه حمير الوحش ضامرة) وفي السيرة والروض (نافرة) بدل (ضامزة)

(٢) قال ابن الأنباري ٣٦ : «تظل سباع الجو من خوف هذا الأسد ممسكة ولا يقرب واديه أحد» وينظر الديوان ٢٢، وابن هشام ٩٦ .

(٣) الذي في المصادر (والدرسان) وذكر شارح الديوان أنه يروى (والدرسين). وفي الديوان والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري. وابن هشام (مطرّح البزّ) . . . وضبط ابن هشام ٩٧ (الدِرسان) بالكسر، جمع دِرْس بالكسر أيضا : أي الثوب الخَلَق، مثل صِنْو وصِنوان. ومثله في اللسان وساق بيت كعب. وينظر التبريزي ٣٧، وشرح الديوان ٢٣، والقاموس ـ درس .
و(أخو ثقة) اسم (لا يزال) والجار والمجرور خبره، و(مُضرّج) و(مأكول) صفتان لـ (أخو ثقة) .

يقع على السيف والدرع. وقوله (أخو ثقة) أي رجل يثق من نفسه بالشجاعة. والمعنى أن هذا الأسد إذا افترس أحداً من الشجعان أمسى وهو مطروح السلاح، مضرّج الثياب، مأكول.

* * *

٤٨ ـ إنّ الرسولَ لنورٌ يُستضاء به
مُهَنّدٌ من سيوف الله مسلولُ[١]

(مُهَنّد) منسوب إلى الهند. وقوله: (من سيوف الله تعالى) استعارة حسنة[٢]

* * *

٤٩ ـ في عُصْبةٍ من قريشٍ قال قائلهم:
ببطن مكّةَ لمّا أسلموا: زُولوا[٣]

---

(١) في ابن الانباري وابن هشام (إن الرسول لسيف) وفي الجمهرة (وصارم) بدل (مهند) وفي شرح الديوان ٢٣ أن الهاء في (به) عائدة إلى الرسول ﷺ.

(٢) التبريزي ٣٧. وعلّق عليه ابن هشام ٩٨ «وهذا في اصطلاح البيانيين إنما يسمّى تشبيها مؤكداً لا استعارة، إذ شرط الاستعارة عندهم طيّ المشبه».

قال: ويروى أنّ كعباً رضي الله عنه أنشد (من سيوف الهند) فقال النبي ﷺ: (من سيوف الله). ومرّ عن الروض ـ في المقدمة ـ إعجاب النبي ﷺ بهذا البيت.

(٣) في الجمهرة وابن هشام (في فتية) وذكرها التبريزي.

(العصبة) الجماعة من الناس بين العشرة إلى الأربعين. هكذا يقول أهل اللغة[1]. وقوله: (زُولوا) أراد الهجرة من مكة إلى المدينة[2].

* * *

٥٠ - زالُوا فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ

عنـدَ اللقـاءِ ولا مِيـلٌ معـازيـلُ

(أنكاس) جمع نِكْس: وهو الرجل الضعيف. و(الكُشُف) جمع أكْشف: وهو الذي لا ترس معه. و(مِيل) جمع مائل: وهو [مَنْ] لا يُحْسِن الفروسيّة. و(المعازيل) رجلٌ أعزل: وهو الذي لم يكن معه رمح. ومنه السِّماك الرامح، والسماك الأعزل[3]. والمعنى أنَّ ما فيهم مَن صفته هذه التي ذكرها، بل هم أقوياء عند اللقاء، فرسان أصحاب سلاح[4].

* * *

(١) التبريزي ٣٧ ، واللسان والقاموس - عصب .

(٢) التبريزي ٣٧ ، وابن الأنباري ١١٦ ، وابن هشام ٩٨ . وذكر ابن هشام أن الذي قال (زولوا) هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٣) نقل في اللسان : « السِّماكان : نجمان نيّران ، أحدهما : السِّماك الأعزل، والآخر : السِّماك الرامح . . . » وينظر التبريزي ٣٧ ، وابن هشام ٩٩ .

(٤) في شرح الديوان ٢٣ : « الكشف : الذين ينهزمون ولا يثبتون . والميل : جمع الأميل : وهو الذي لا يثبت على السرج » وينظر التبريزي ٣٧ ، وابن الأنباري ١١٦ ، وابن هشام ٩٨ .

٥١ ـ شُمُّ العرانين، أبطال لَبوسُهُمْ
من نسجِ داودَ في الهيجا سرابيلُ[١]

يقال: أنف أشمّ: إذا كان فيه علوّ. و(العرانين) الأنوف، واحدها عِرنين. و(الأبطال) جمع بَطَل: وهو الذي تبطُل عنده الدماء[١].

* * *

٥٢ ـ يمشون مشيَ الجمالِ الزُهْرِ يَعْصِمُهم
ضَرْبٌ، إذا عَرَّدَ السُّودُ التنابيلُ[٢]

يصفهم بامتداد القامة، وعظم الخلق، وبياض البشرة،

---

(١) قال ابن الأنباري ١١٧ « ولبوسهم : لباسهم . ونسج داود : الدروع . والهيجاء : الحرب ، وهي ممدودة وإنما قصرها للضرورة ، وقيل : هما لغتان: المدّ والقصر . وسرابيل : جمع سِرْبال، وهو ما لبسه من قميص أو درع . » وينظر التبريزي ٣٨ ، وابن هشام ٩٩ .
وقد اختلف ترتيب الأبيات من هنا إلى الآخر القصيدة ، في مصادرها غير الاختلاف في رواية الأبيات :
ففي الديوان والجمهرة : شمّ العرانين . . . بيض . . . يمشون . . . ليسوا . . . لا يقع . . . وفي السيرة والروض ، والتبريزي ، وابن هشام : شمّ . . . بيض . . . ليسوا . . . يمشون . . . لا يقع . . . وفي ابن الانباري : شمّ . . . بيض . . . ليسوا . . . لايقع . . . يمشون . . . اما في ابن كثير : يمشون . . . شم . . . بيض . . . ليسوا . . لا يقع . .
(٢) أثبت في الجمهرة ٧٩٩ رواية (البزل) مكان (الزهر)

والرفق في المشي، وذلك دليل الوقار. و(الزُّهْر) جمع أزهر: وهو الأبيض، يعني أنهم سادات لا عبيد. والمعنى: يحميهم من أعدائهم، ويكفّهم عنهم ضربٌ و(عَرَّد) مهملة الأحرف: أي فَرّ وأعرض. و(السُّود) جمع أسود. و(التنابيل) القصار[1].

* * *

٥٣ ـ بيضٌ، سوابغُ، قَدْ شُكَّت لها حَلَقٌ
كأنَّها حَلقُ القَفْعاءِ مَجْدولُ[2]

(بيض) جمع أبيض، يعني بها الدروع. و(سوابغ) جمع سابغة: وهي التامّة من الدروع. وقوله: (شُكّت) يروى بالشين المعجمة وبالسين، فمن روى بالشين المعجمة فإنّه أراد إدخال حلقة في حلقة، ومن رواه بالسين فهو من الضيق. و(القفعاء) نبت يُبسط على وجه الأرض له حلق كحلق الدرع و(المجدول) المحكم الصنعة[3].

* * *

---

(١) التبريزي ٣٩، وابن الأنباري ١٢٠، وابن هشام ١٠٠، وشرح الديوان ٢٤. ويقال: إنّه عرّض بالأنصار في هذا البيت.

(٢) هذا البيت ورد في كلّ المصادر ـ كما سبق ـ بعد (شمّ العرانين ...) ولذا قال ابن هشام ٩٩: «بيض سوابغ صفتان لـ سرابيل».

(٣) التبريزي ٣٨، وابن الأنباري ١١٨، وابن هشام ٩٩.

٥٤ـ ليسوا مفاريحَ إنْ نالت رماحُهمُ
قوماً، وليسوا مجازيعاً إذا نِيلوا[١]

الذي نقله التبريزي في شرحه: (لا يفرحون إذا نالت رماحهم) أي: إذا غلبوا لا يفرحون، وإذا غُلبوا لا يجزعون، يصفهم بالصبر والشدّة وقلّه اكتراثهم بأعدائهم.

* * *

٥٥ـ لا يقعُ الطعنُ إلاّ في نحورِهم
ومالهم عن حياضِ الموتِ تهليلُ[٢]

يعني أنّهم لا ينهزمون فيقع الطعن في ظهورهم، بل يقدمون على أعدائهم فيقع الطعن في نحورهم، وروي أنّه لما أنشد هذا البيت نظر النبيّ ﷺ إلى من كان بحضرته من قريش يومىء إليهم أن اسمعوا[٣].

* * *

تَمّت القصيدة المباركة

---

(١) يروى في الديوان، والجمهرة، والتبريزي، وابن الأنباري، وابن هشام (لايفرحون إذا ...) قال ابن الأنباري ١١٨ : «وصرف (مجازيع) ـ وإن كان ينبغي أن يكون غير مصروف لِضرورة الشعر».
(٢) في الجمهرة : (لا يثبت الطعن) التهليل : النكوص عن الأمر جنباً.
(٣) ابن الأنباري ١٢١، وابن هشام ١٠١.

قال مولانا وسيّدنا بقية السلف، وعلامة العصر، الشيخ تقيّ الدين، أبو بكر بن حجّة الحنفي الحمويّ، مؤلّف هذه السيرة الشريفة، أعاد الله عليه وعلى المسلمين من بركاتها:

إنّ كعب بن زهير، ناظم هذه القصيدة اللامية تقدم بها على أهل الأدب من وجهين: أحدهما: قُدْمَة[1] التاريخ.

والثاني: وهو الوجه الجميل: إصغاء النبي ﷺ بسمعه الشريف إلى سماعها.

وقد تقدّم إجازة البردة الشريفة عليها، وناهيك بهذه الرتبة التي تقول لفُرقان الشعراء: إنّ الشعراء دون محلّها هذا، وفصاحةُ العرب وفقه لغاتهم قد أحرزوا بهما قصبات السبق على المتأخرين، اللهم غفراً، ولكن أقول - وقد تقدم الاستغفار: إن من المتأخرين - وهم قليل جداً من جمع في نظمه بين السهولة والانسجام.

---

(١) هكذا في الأصل. والقُدْمة: السابقة في الأمر.

مراجع التقديم والتحقيق

- **الإبل** - للأصمعي - تحقيق أوغست هفنر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت ١٩٠٣ (ضمن الكنز اللغوي في اللسن العربي) .
- **الإصابة في تمييز الصحابة** - لابن حجر العسقلاني - مطبعة السعادة - القاهرة ١٣٢٣ هـ .
- **الأعلام** - لخير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٨٠ م .
- **الأمثال** - لأبي عبيد القاسم بن سلام - تحقيق د . عبد المجيد قطامش . مركز البحث العلمي - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٠ هـ .
- **البدر الطالع** - للشوكاني - مطبعة السعادة - القاهرة١٣٤٨هـ.
- **تاريخ الأدب العربي** - كارل بروكلمان - جـ ١ ، ٣ - ترجمة عبد الحليم النجار - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧ م .
- **تاريخ التراث العربي** - د . فؤاد سزكين - المجلد الثاني -

الجزء الثاني ـ ترجمة د . محمود حجازي ـ مطبوعات جامعة الإمام الرياض ١٤٠٣ هـ.
- جمهرة أشعار العرب - لأبي زيد القرشي ـ تحقيق د . محمد علي الهاشمي ـ مطبوعات جامعة الإمام ـ الرياض ١٤٠١ هـ .
- ديوان الحماسة ـ لأبي تمام ـ تحقيق د . عبدالله العسيلان ـ مطبوعات جامعة الإمام ـ الرياض ١٤٠١ هـ .
- ديوان كثير عزّة ـ تحقيق د . إحسان عباس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧١ م .
- الروض الأنف ـ شرح سيرة ابن هشام ـ للسهيلي ـ تحقيق عبد الرحمن الوكيل ـ دار الكتب الحديثة ـ القاهرة ١٣٩٠هـ.
- السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي ـ تحقيق د . سعيد عبد الفتاح عاشور ـ دار الكتب المصرية ١٩٧٢ م .
- السيرة النبوية لابن كثير ـ تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ـ دار الفكر ـ بيروت ١٣٩٨ هـ .
- السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب ـ لابن العماد الحنبلي ـ مكتبة القدسي ـ القاهرة ١٣٥٠ هـ .

- شرح ديوان كعب - للسكّري - دار الكتب المصرية - ١٣٦٩ هـ .
- شرح قصيدة بانت سعاد - لأبي البركات بن الأنباري - تحقيق د. محمود حسن زيني - مكتبة تهامة جدّة ١٤٠٠هـ.
- شرح قصيدة بانت سعاد - للتبريزي - تحقيق كرنكو - دار الكاتب الجديد - بيروت - ١٩٨١ م .
- شرح قصيدة بانت سعاد - لابن هشام الأنصاري - المطبعة العامرة - القاهرة ١٢٩٠ هـ .
- شرح كفاية المتحفظ - لابن الطيب الفاسي - تحقيق د . علي حسين البواب - دار العلوم - الرياض ١٤٠٣ هـ .
- الشعر والشعراء - لابن قتيبة - تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف - القاهرة ١٩٦٦ م .
- الصحاح - للجوهري - تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار - دار العلم للملايين - بيروت - ١٣٩٩ هـ .
- صحيح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي - رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ١٤٠٠ هـ .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس الدين السخاوي - مكتبة الحياة - بيروت . ١٣٩٩ هـ .
- طبقات فحول الشعراء - لمحمد بن سلام - تحقيق محمود شاكر - مطبعة المدني - القاهرة ١٩٧٤ م .

- العقد الفريد لابن عبد ربّه - تحقيق أحمد أمين وآخرين - لجنة التأليف - القاهرة ١٩٤٨ م .
- القاموس المحيط - للفيروزأبادي - المطبعة المصرية - القاهرة - ١٩٣٥ م.
- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - لحاجي خليفة - مصورة دار العلوم الحديثة - بيروت .
- لسان العرب - لابن منظور - دار لسان العرب بيروت .
- مجالس ثعلب - تحقيق عبد السلام هارون - دار المعارف - القاهرة - ١٩٤٩م .
- مجمع الأمثال - للميداني - تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية - القاهرة ١٩٥٩ م .
- معجم الأدباء - لياقوت الحموي - الحلبي - القاهرة ١٩٣٦م .
- معجم البلدان - لياقوت الحموي - دار صادر - بيروت ١٩٥٧ م .
- النجوم الزاهرة - لابن تغري بردي - الجزء الخامس عشر تحقيق د . إبراهيم علي طرخان - الهيئة المصرية العامة ١٣٩١ هـ .
- وفيات الأعيان - لابن خلكان - تحقيق د . إحسان عباس - دار الثقافة بيروت ١٩٦٨ م .